**فى مستقبل اللغة العربية**

**مقالة نادرة للرافعى**

**مجلة الهلال نوفمبر 1919**

**إن الجواب على هذه المسائل لا يلقى فى كلمات ولايبتنى إلا على بحث طويل غير أنا نرمى بنتيجة البحث ونعين الجهة التى استقر عندها النظر وكل جملة مما سنذكره فهى محل تفصيل ولا يغيبن عن القارىء أن بعض هذه المسائل مركب على قضايا من الغيب وفى علم الله ما استاثر الله بعلمه وما إلينا نشاة التاريخ فيكون علينا أن نصيب فى الحكم عليه**

**ا – نقول فى مستقبل العربية إن الماضى كان مستقبلا قبل أن يسير ماضيا فالعوامل الطبيعية التى أثرت فى بنائه هى نفسها التى تعين على استكناه ما بعده مما لايزال مستقبلا إن نفذ الرأى مابعده والتاريخ فى الحقيقة كأنه ينبت من القبورحيث القرائح والأفكار والأصول الإنسانية التى يرث منها الخلق .**

**وهذه اللغة العربية على اللغات كافة بارتباطها إلى الأصلين العظيمين الخالدين القرآن والحديث وهما على وجه واحد أول الدهر وآخر الدهر وإليهما مناط العقائد فى العالم الاسلامى كله فقد جعلا هذه اللغة ولا سبيل للغة عليها من حيث هى كما أنه لا سبيل لدين على دينها من حيث هو وهذا مما يهون الخطب فيها ان ضعفت او عدت عليها بعض عوادى الاجتماع فإن قوة الحياة المستكنة فى أصولها لا تلبث أن تشد منها وتذهب بأمراضها عند أيسر العلاج .**

**وليس يخفى ان الكيان الانسانى قائم على القوى الادبية واصل هذه القوى فى العالم الاسلامى هو القرآن وهو كذلك اصبح من وجوه كثيرة كأنه لأصل اللغة فما دام كل انقلاب اجتماعى فينا لا يأتى على هذا الأصل فهو لن يأتى على تلك اللغة وإذا كان الحى لا يبنى إلا من داخله فهو لا يهدم إلا من داخله .**

**فالمسألة إذن من وسائل الضعف والقوة لا من مسائل موت اللغة وحياتها وههنا أصلان عظيمان يستند اليهما الباحث فى مستقبل العربية وقلما يلتفت غليهما احد**

**فالاول ان سواد الذين يتكلمون بهذه اللغة هم من ابعد الشعوب إعراقا فى تاريخ المدنية وذهابا فى عصورها وتغلغلا فى طبقات الميراث الانسانى وذلك اصل عظيم فى الاحتفاظ بها بعد أن صارت قطعة من تاريخهم وكأنها عناية إلهية بهذه اللغة أن لا تستفيض إلا فى تلك الشعوب**

**والثانى : أن فى العربية نفسها نوعا من الاستهواء بما فيها من جمال التركيب ورعة اللفظ وحسن الاداء الى غيرها من المميزات المعروفة حتى إغير أهلها ليوكونون فى حبهم إياها أحق بها وأهلها وظاهرا ان لكل لغة قوية وجها سياسيا كما ان لكل سياسة قوية وجها لغويا فالشعوب قائمة على الاختلاف والتنازع وهنا موضع الضعف وجها لغويا فالشعوب قائمة على الاختلاف والتنازع وهنا موضع الضعف والقوة فإن نهض اهل العربية وكتبت لهم السلامة من تحكم المستعمرين وجنبهم الله هذه المحن التى هى فضائل السياسة فتلك نهضة العربية نفسها وإن ضعفوا فذلك ضعفها وما أراها إلا ستنهض فى مصر وسوريا نهضة من يستجمع .**

**وربما شهد الناس دهرا يصلح أن يسمى فيه ما بين العراق إلى الأطلانطيق ( جمهورية اللغة العربية ) وما هو ببعيد والله غالب على امره**

**2 – وتأثير التمدين الأوربى والروح الغربية فى اللغة : فلن يكون إلا على السابقة التى سلفت من تأثير علوم الفرس واليونان وغيرهم ولا ضرر منه على اللغة فهى قوية متينة تحمل ذلك وتستحقه وتأتينا به مستعربا وإن نبت فى لندن وباريس وبرلين وغيرها كما جاءت بمثله من قبل ومادام فينا حفاظ ونزعه صحيحة فلا نخشى على لغتنا ضرورة من الضرورات لان فى كل تاريخ حى ممرا لمثل هذه الضرورة تبدأ فيه من جهة وتنتهى منه فى جهة وما من شعب هو كل الناس**

**3 – وأما تأثير التطور السياسى الحاضر فما ارى اسباب الحكم عليه قد استجمعت بعد والاقدار لا تزال فى المداولة ومن قال لا أدرى فقد افتى والله يحكم لا معقب لحكمه**

**4 – ولست أرى ما يمنع انتشار اللغة وأن تعلم بها جميع العلوم فإن هذا شرط فى ‘حيائها وإحيائنا ومتى بدأت مصر بذلك وهى بادئة إن شاء الله فلا تحسبن هندا لها الحسن وحدها بل كل غانية هند**

**5 – بيد ان العربية لا يأتى لها بحال من الاحوال أن تغلب على كل اللهجات العامية وتستغرقها وتأخذها بدين التوحيد فما ذلك فى طبيعتها ولا هو فى طبيعة الناس ولكنها تفصح من هذه اللهجات وهذا حسبنا**

**6 – واما خير الوسائل فى إحيائها فهى عندى :**

**إنشاء المجمع العلمى العربى فى مصر على أن يكون كجامع أوربا وعلى أن يعمل عملها ويأخذ بسنتها فأما فئة كهذه التى اطلقوا عليها اسم المجمع اللغوى وجلات باسم الله مرساها فإنما هى كتب فى دار الكتب**

**إصلاح تعليم العربية ولآدابها ونبذ هذه الدفاتر الغثة التى يدرسون فيها والرجوع إلى طريقة الرواة المتقدمين ( الطريقة الإنسكلوبيذية ) مما يجمع الفن والأدب واللغة والبلاغة ويطبع الناشىء على الملكة الصحيحة ويستحدث له ذوقا فى لغته ويقيم الكتب نفسها مقام العرب والرواة الذين كانوا هم أصل دولة البلاغة .**

**تعليم العلوم كلها – إلا علوم اللغات وآدابها – بالعربية وتعريب ماليس فيها من ذلك ونشره ونشر الكتب العربية القيمة**

**أن تعمل الامة على إثبات كتابها وشعرائها وأدابها وتفريغهم للعمل الذى يسروا له وطرق ذلك معروفة**

**عناية الصحف الكبرى بلغتها وكتابتها واساليبها فهى اليوم فى الافق اللغوى كالهواء صحة أو وباء وأن تحفل بالأدب وتبذل فيه ولا نخص السياسة دونه بشىء فهو سياسة السنتنا وقوميتنا وتاريخنا**

**إيجاب حفظ القرآن أو اكثره فى المدارس ولو عل المسلمين وحجهم مع درس الوجوه التى تؤدى بها تأدية صحيحة وهذا وحده أساس متين إن لم نحكم البناء عليه فما أقرب أن يتداعى البناء كله وتراخيا والامر يومئذ لله**